

وفيات الأئمة

[297] ا [تعالی وقوته بدعائي عليه ما يكون سببا لطرده كلاب هذه الكورة إياه

واستخفافهم به وبخاصته وعامته. ثم انه (ع) انصرف إلى مركزه واستحضر الميضاة وصلى ركعتين ودعا في قنوته الثانية بدعاء طويل قال في آخره: يا قوي يا منيع يا علي يا رفيع صل على من شرفت الصلاة بالصلاة عليه، وانتقم لي ممن ظلمني واستخف بي وطرده الشيعة عن بابي، وأذقه مرارة الذل والهوان كما أذاقنيها واجعله طريد الارجاس وشريد الانجاس. فما استتم دعاءه حتى وقعت الرجفة في البلدة وارتفعت الزعقة والصيحة والضجة وثار الغبرة فقال (ع): يا أبا الصلت اصعد السطح فإنك ستري امرأة غيبة رثة الاطمار مهيجة الاشرار ويسميتها أهل هذه الكورة سمانة لعبادتها وتنسكها، وفي نسخة لغباوتها وتهتكها قد شدت مكان الرمح إلى نحرها قصبا، وقد شدت لها وقاية حمراء إلى طرفه مكان اللوى وهي تقود الجيش وتسوق عساكر الطغام إلى قصر المأمون ومنازل القواد، قال أبو الصلت: فلم أر إلا رؤوسا تفرع بالعصا وهامات ترضح بالاحجار، ولقد رأيت المأمون متدريا قد برز من قصر شاهجان متوجها للهرب، فما شعرت إلا بشاجره الحجام قد رمى من أعالي السطوح لبنة ثقيلة ف ضرب بها رأس المأمون فأسقطت بيضته بعد أن شقت جلدة هامته، فقال بعضهم: ويلك هذا أمير المؤمنين فقالت سمانة: لا أم لك أسكت فليس هذا يوم التمييز والمحاباة، ولا يوم إنزال الناس على طبقاتهم، فلو كان هذا أمير المؤمنين لما سلط ذكور الفجار على فروج الابكار، وطرده المأمون وجنوده أسوأ طرد وإذلال واستخفاف شديد ولم يرجع إلى مكة واستقراره إلا بعد محنة شديدة وتعب وتنكيد: ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله وخاب كل جبار عنيد. ومن مكره السيئ الذي أحاط به ثم تمزق غيظا بسببه حيث لم يتمكن من الفتك به ما رواه صبيح الديلمي قال: إن المأمون دعاني أنا وثلاثين غلاما من ثقاته على سره وعلايته في الثلث الاول من الليل، فدخلت عليه وقد صار ليله